

ولكن مما لا شك فيه ان الهجرات اليهودية الى أمريكا قد توالى منذ النصف العام بالاندلس ، ولكن بصورة فردية كما تم ذلك منذ استقلال المغرب وتأسيس دويلة إسرائيل حيث هاجرت عائلات يهودية مغربية بكاملها الى كندا والولايات المتحدة وما زالت هذه العائلات تحتفظ بعاداتها المغربية وتستعمل لهجتها الدارجة في احاديثها المنزلية .

وقد كان للغة العربية عبر العصور تأثير توي من خلال عابية المغرب والاندلس على العبرية التي بدأت تنتشر في اوربا وأمريكا مطعمة بالدخيل المغربي حيث لم يستطع رجال الفکر اليهود من شراح « التلمود » فهم الكثير من نصوصه الا استعانة باللغة العربية . ودعا لهذه النظرية لا نرى مناصا من رسم صورة عن تطور هذا الرصيد منذ الفتح الاسلامي بالمغرب الى عصرنا الحاضر فاذا كانت التبطية والعبرية لهجتين من لهجات العرب القديمة كما يقول الاستاذ الكبير المرحوم عباس محمود العقاد فان الاسرائيليين قد طعموا بعد الاسلام كثيرا من المعطيات العبرية بخصائص عربية ، فمن المعلوم ان فلولا من اليهود قد دخلت الى المغرب مع البربر النازحين عن فلسطين ثم بعد ذلك بقرون ، عندما تم اجلاؤهم من الجزيرة العربية اثر وقعة (خيبر) ، وقد انضم عدد منهم الى الجيش العربي الفاتح بقيادة طارق بن زياد (13) خلال زحفه على الاندلس ، وتظاهروا في عهد الادارة العلوية بالحنين الى مسقط رأسهم بالمشرق فتمشبتوا برعويتهم للعباسيين تلك الرعية التي لم تكن في الواقع سوى مظهر

الفكر امثال شكسبير (الذي توفي عام 1616 م) الى التغنى بهذه المثالية في رواية « عطيل » المغربي Othello التي كانت من آخر ما انتج من مسرحيات (عام 1604 م) وكانت عوامل القلق الوطني قد حزت في نفوس الانجليز كما تبلورت اخطاء انجلترا السياسية لاسيما في آخر عهد الملكة اليزابيث Elisabeth (التي توفيت عام 1603 م) وشجعت احتلال فيرجينيا Virginie احدى الولايات المتحدة الامريكية ، وقد امسى لانجلترا ارتباط قوي بالمغرب ابان احتلالها لطنجة غير انها اضطرت تحت ضغوط المولى اسماعيل ان تجلو عن المنطقة لتحتل (جبل طارق) (عام 1117 هـ - 1705 م) وكانت قد تبوات المقام الاول في التبادل الاقتصادي مع المغرب طوال اربعين سنة ابتداء من 1688 م حيث توقفت العلاقات بين المغرب وفرنسا ، وقد واصل حفيد المولى اسماعيل السلطان سيدي محمد ابن عبد الله علاقاته الدولية مع الخارج في اسلوب دولي جديد اعتبر بادرة قيامة في التشريع المعاصر (12) وقد تجاوزت هذه العلاقات الصلات التقليدية الى الدول السكندنافية وانجلترا والولايات المتحدة الحديثة الحديثة العهد بالتححر فكان سلطان المغرب المولى محمد بن عبد الله هو اول من شجع الحركة التحريرية الامريكية حيث سارع قبل الجميع الى الاعتراف باستقلال الولايات المتحدة وقد عقد قبل وفاته بوضع سنوات ، معاهدة تجارة وملاحة لمدة خمسين سنة مع الولايات المتحدة وهذه المعاهدة المؤرخة بـ 16 يوليوز 1786 م قد جددت عام 1836 م .

(12) وصفه الاستاذ كايبي Callié في كتاب ضمنه مجموعة المعاهدات والوثائق التي ابرمها السلطان مع اوربا آنذاك ذكرا ان السلطان سبق البرتغاليين الى وضع بعض مبادئ القانون الدولي والتشريعات الجديدة التي اصبحت اساسا للعلاقات الاممية في القرن العشرين .  
(13) طوليدانو في Ner Hamarp

لنفت في عضد الدولة الاسلامية الناشئة بالمغرب وذلك رغم حياية الادارسة لليهود طوال قرنين (14) حيث انتقلوا الى فاس منذ اعتلاء المولى ادريس الثاني اريكة العرش المغربي عام 188 هـ - متواردين من القيروان ومصر وبابل وفارس ، وقد اثبتت في القيروان قبل ذلك حركة فكرية تلمودية ما لبثت ان ازدهرت بفاس في عهد المرابطين والموحدين وان كانت حركة التطهير التي قام بها المهدي بن تومرت و خلفاؤه قد شملت المسلمين والاسرائيليين على السواء عدا الجالية اليهودية بطنجة التي لم يقدر لها ان تخوض فهار الدساتر المرابطية مما يدل على ان القمع الموحيدي قد اتسم بطابع سياسي لا اثر فيه لاي عامل ديني او سلالى ، وقد استوطن موسى بن ميمون صاحب « دليل الحائرين » مدينة فاس (15) التي « أصبحت - كما يقول البكري - (16) أكثر بلاد المغرب يهودا يفتخرون منها الى جميع الاناق . » وقد استعمل اليهود اللغة العربية في كتاباتهم ومحاوراتهم منذ القرن الثالث الهجري في مجسوع افرقيتا الشمالية (17) كما اصبح كلب « سيويه » في النحر منطلقا لتجديد النحو العبري بفاس (18) منذ القرن الرابع .

وفي هذا العصر نبغ كثير من اليهود بالاندلس والمغرب كان لهم الفضل في نبث اللسان العبري والدراسة التلمودية ودعم الحركة العلمية من خلال اللغة العربية فقد ظهر حوالى 960 م - 349 هـ ، عالم يهودي اندلسى هو « مناحم بن سروق »

حاول ، في معجم شهير معروف باسم « محبرت » . الاعتناء بلغة (العهد القديم) فتصدى الحبر الفاسى ( دونش بن ليرات ) للدعوة الى فكرة جريئة هى وجوب العناية بالعربية والاستماتة بها في مهم مصطلحات « العهد القديم » وضرب لذلك مثلا بنحو ما تنسى كلمة عبرية ما كان لاحبار التلمود ان يستكنهوا معانيها لولا رجوعهم الى اللغة العربية . وقد حدث منذ هذا العصر بفاس صراع بين اتصار التعريب وخصومه (اي اتصار تعريب العبرية) حيث نجد (أبا زكرياء يحيى بن داود حيوج الفاسى) يرحل الى قرطبة اوائل القرن الحادي عشر الميلادي للاقتباس من آراء مناحم المذكور ، وقد تزعم الحركة الهادفة الى احياء التراث العبرى فكان بحق المؤسس الاول لعلم « منه اللغة العبرية » وقد استطاع بفضل ضلوعته في اللغة العربية تركيز قواعد العبرية التى استكمل نتجها بالمصطلحات العربية (أبو الوليد مروان بن جناح القرطبى) المولود في النصف الاول من القرن الحادي عشر والذي ألف كتاب « التقريب والتسهيل » كما عالج القواعد العبرية في كتابه « اللوح » واعتمد في « كتاب الاصول » مؤلفات عربية كخصائص (ابن جنى) في فلسفة اصول الكلمات وتخريجها التخرج اللغوي السليم . ومن آثار العربية في اللسان العبرى ما لاحظته (يهودا بن تبون) مثل كلمة « فانهم » التى أصبحت تختم بها الرسائل والكتب العبرية وصيغ عربية كمتللفة (متلستيم) ومتكلمين ، ولعل اول من وضع كتابا في قواعد اللغة العبرية هم يهود العراق ، كما ان اول من وضع

- (14) كما اعترف بذلك حبر الجزائر الاكبر موريس ايزانبيث . Maurice Eisenbeth  
(15) حيث كان يسكن الدار المعروفة بدار المجانة حسب وثيقة يهودية عثر عليها بفاس يرجع تاريخها الى القرن الرابع عشر الميلادي . Chronique Semach p. 83  
(16) المسالك والممالك ص 115  
(17) تاريخ المغرب - كودار ج 2 ص 453 "Godard"  
(18) ماسينيون Massignon مجموعة البحوث والمحاضرات - مؤتمر مجمع اللغة العربية 1959 - 1960 ص 218

معجم لغوي عبريا هو الحاخام سعديا (19) النبيوسى  
المصري ( 892 - 942 م ) وقد لفت « يهودا بن  
تريش » صاحب كتاب « فقه اللغة المتكامل »  
( Philologie comparée ) يهود الشمال الأمريكى الى وجوب

المزيد من العناية بالعربية ، تعزيزا لفهم أسرار العبرية  
والعهد القديم ، ووضع قاموسا عبريا لم يصلنا ، بينما  
وضع معاصره « داود بن ابراهيم » الناسى قاموسا  
سماه « أجرون » يحمل نفس الاسم ويتسم بنفس  
القيمة مع شرح بالعربية للالفاظ العبرية وكان « يهودا  
بن تريش » يستشهد فى مؤلفاته بالشعر العربى (20)  
كما سار ابن جناح وخلفه فى تصانيفهم على منوال  
اللغويين والنحاة العرب وتلد « الحريزي » مقامات  
« الحريري » فاندخل فى الادب العبري فنا جديدا لم  
يكن لليهود به عهد ، وكذلك الامثال العربية ، وقد  
ترجمت اسرة « تيون » الى العبرية عديدا من الكتب  
العربية فى الفلسفة والطب والرياضيات والتخصص  
الشعبى ، اما « اسحاق بن يعقوب الكوهن الملقب  
بالناسى » ، ( الذي ولد عام 404 هـ - 1013 م )  
فى ( قلعة ابن احمد ) قرب ناس وتوفى بالوسينة بالاندلس  
عام 497 هـ ( 1103 م ) فله شرح على التلمود فى عشرين  
مجلدا يعتبر لحد الآن من أهم كتب التشريع التلمودي  
وله أيضا ثلاثمائة وعشرون فتوى محررة كلها  
بالعربية وقد اسس بالوسينة قرب غرناطة عام  
1089 م معهد للدروس العليا التلمودية كان الطلاب  
يؤمونه من كل الجهات .

وقد توافد على المغرب من الاندلس يهود كثيرون  
فرارا من اضطهاد رجال التنقيش المسيحيين فعززوا  
الحركة الفكرية العبرية والتلمودية والتحق بهم يهود  
آخرون طردوا من ايطاليا عام 1242 ومن انجلترا عام  
1290 م ومن هولندا عام 1350 م ومن جنوب فرنسا  
عام 1395 م بالاضافة الى من هاجر منهم بعد النفى  
العام حيث انتقلت الى المغرب فلول أخرى من  
فرنسا وانجلترا عام 1403 م ومن اسبانيا عام 1492  
ومن البرتغال عام 1496 م فانتشرت جاليات يهودية  
فى السهول والجبال والصحراء المغربية واستقرت  
عائلات أندلسية بكاملها فى ناحية دبدو ( جنوب غرب  
وجدة ) واتسع فى ناس نطاق البيع والمدارس  
التلمودية (21) .

وقد ظل يهود المغرب يدرسون العربية  
ويكتبون بها على غرار يهود الاندلس حيث انتهى  
( يهود بن نسيم بن مالكا ) الفيلسوف المغربي عام  
1365 م من تأليف كتابه بالعربية « انس الغريب »  
(22) وكذلك شيخ التعاليم بفاس (خلوف المغيلي) ،  
الذي نزل عنده أبو عبد الله الأبلق العبدري شيخ  
ابن خلدون قبل ان يرتحل الى ابن البناء براكش(23).  
تلك صور حية تبرز الدور الهام الذي قامت به المدارس  
اليهودية بالمغرب لتعزيز العلوم عامة والدراسات  
التلمودية خاصة من خلال اللغة العربية علاوة على  
دعم اللسان العبري بأصول العربية وقواعدها ، ولا  
تزال لغة اليهود الى الآن فى الحواضر والبوادي  
المغربية هي العربية ، اعترافا ما اعترى العامية

(19) أبو سعيد بن يوسف الذى يعتبر واضع الفلسفة  
عربية للمهد القديم واستكمل قننون الميراث  
اليهودي مستمينا بالشريعة الاسلامية .

(20) « محاضرات من الادب العبري » للدكتور فؤاد  
حسنين على - طبعة الجامعة العربية 1963 ص  
147 .

(21) حسبما رواه مؤلف (Yahas Fes) بالنسبة لعام 1508 .

(22) (458-402 ، 1952) (Hesperis) وعلم 1365 م يوافق 5125 من السنة العبرية .

(23) طبقات الشعرائسى ج 2 ص 215 .